النساء من ضحايا إلى جناة .. حكايات من الواقع

ورقة بحثية

إعداد/ أمل صقر

مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة

"الرجال لا يولدون رجال وكذلك النساء لا يولدون نساء، إنما يصبحون كذلك أثناء عملية التنشئة الاجتماعية وهي التي تحدد الأوضاع النفسية للجنسين كما أنها ترسم الأنماط السلوكية لكل منهما فإن كانت هناك نقيصة بالنساء فالمجتمع هو المسؤول عنها وليس التكوين البيولوجي".

سيمون دي بوفوار.. الأديبة الفرنسية

مقدمة:

تشهد المجتمعات العربية اليوم تصاعدا في وتيرة العنف والجريمة، وانطلاقا من أن الجريمة ليست ظاهرة عامة فحسب ولكنها ظاهرة طبيعية لأنها تتلازم مع الحياة حيث وجدت، كما أن السلوك الإجرامي ليس موسوما له الذكور دون الإناث وإنما أصبح مشاركة المرأة في الجريمة في المجتمعات العربية أمرا واقعيا ملموسا وفي تزايد مستمر؛ كان من الضروري إلقاء الضوء على المرأة كجانية، في عالم تبرز فيه مشكلة العنف والعنف المضاد حيث تقع الجرائم والانحرافات فوق قمة المشكلات الاجتماعية الكبيرة.

أثبتت الإحصائيات الجنائية في مختلف دول العالم أن المرأة أقل إجراما من الرجل من حيث الكم والنوع والوسيلة المستخدمة في اقتراف الجريمة والخطورة الإجرامية. أُثبتت هذه الملاحظة على مدى أجيال متعاقبة دون اتفاق على تفسير واحد لهذه الظاهرة. من حيث الكم، يتفوق الرجل على المرأة في معدل الإجرام بنسبة تزيد عن خمس أمثال. في الولايات المتحدة الأمريكية نسبة الرجال الذين أودعوا سجون الولايات والسجون الفدرالية والإصلاحيات تفوق نسبة النساء عشرين مثل. أما في الدول العربية فقد ارتكبت المرأة جريمة واحدة مقابل 2744 جريمة ارتكبها الرجل وفي مصر تبلغ نسبة الجرائم التي تقترفها المرأة 5% من نسبة الجرائم التي يقترفها الرجل[1]

وعلى الرغم من قلة عدد الجرائم التي ترتكبها النساء مقارنة بالرجال، إلا أن دخول المرأة عالم الجريمة ولا سيما الجرائم التي تتسم بالعنف، الأمر الذي يتناقض مع طبيعة المرأة وهي الأكثر حساسية في الأغلب ، يثير العديد من التساؤلات، يأتي في مقدمتها سبب تصاعد وتيرة الجرائم التي ترتكبها النساء.

هل تختلف جرائم النساء عن الرجال؟ وإن اختلفت، فما أوجه الاختلاف؟ وهل أثر التمييز الذي تعيشه النساء واتساع الفجوة الجندرية والسلطة الأبوية لاسيما في مجتمعاتنا العربية، فضلا عن كون النساء الأكثر تعرضا للتهميش والفقر والظلم والأكثر تحملا وتضحية في أغلب الأحوال كان ذا أثر في تحولهن من ضحايا إلى جناة؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات في الصفحات القليلة القادمة.

[1] أنواع جرائم النساء، بحث قانوني ودراسة اجتماعية، الموسوعة القانونية الشاملة، https://2u.pw/NTPypgdW

أولا، أسباب وعوامل جرائم النساء:

هناك عددا من الأسباب والعوامل التي تؤدي لجرائم النساء نستعرضها كالتالي:

أولا، العوامل الذاتية أو الفردية:

يقصد بها مجموعة العوامل المتعلقة بالمجرم ذاته، وهي التي يفضي تفاعلها كلا أو جزءا مع الظروف الخارجية عن ذات المجرمة إلى تحقق السلوك الإجرامي.[2] من أهم العوامل الذاتية: الوراثة، التكوين البيولوجي، السن، العوامل النفسية.

ا. الوراثة:

من بين العوامل الذاتية يظهر تأثير الوراثة، وهي انتقال خصائص وصفات معينة، سواءً كانت عضوية أو نفسية، كالعاهات الجسمية أو الأمراض العضوية والنفسية أو الإعاقات العقلية...الخ من الأصل إلى الفرع فتلك الصفات والخصائص الوراثية قد تدفع حاملها إلى ارتكاب الجريمة.

يذهب البعض إلى أن الوراثة تعتبر عامل احتمالي في ارتكاب الجرائم وأن الاستعداد الإجرامي الذي ينتقل بالوراثة له دور كبير في دفع الأشخاص، ومنهم المرأة نحو السلوك الإجرامي، متى ما حصل على ظروف اجتماعية مهيئة، قد تكون هذه الظروف مشاكل أسرية أو مستوى معيشي متدني، صعوبات مادية، جهل، بطالة، عادات وتقاليد...الخ.[3] أصر العالم "لومبروزو" على أن المجرم النمطي ولد مجرما، تبعا لهذه النظريات فإن السلوك الإجرامي والضعف العقلي صفات تورث مثل أي صفات جسمية، إلا أن هذه النظريات تعرضت لنقد شديد من الباحثين المتخصصين الذين خلصوا إلى أنه لا توجد علاقة حتمية بين المرض العقلي ووراثة الاستعداد للإجرام، كما أنه وعلى الرغم من أن نسبة كبيرة من أولاد المعتادين على الإجرام ينحرفون إلى الاجرام فذلك لا يرجع إلى الورثة وإنما للبيئة الفاسدة التي يحياها ابن المجرم والتي تعد العامل الرئيسي في انحرافه.

ب- العامل البيولوجي أو التكويني:

ويقصد به التكوين العضوي للمرأة، فبحكم تكوينها البيولوجي، تتعرض المرأة إلى تغيرات فسيولوجية تؤدي الى اضطرابات تؤثر على حالتها العصبية والنفسية، مثال على ذلك حالة الحيض وانقطاعها وحالة الحمل والوضع

---

[2] فوزية عبد الستار،"مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب"، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

[3] أشرف خليفة السيوطي، "العوامل المؤدية الى جرائم النساء ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها" ، الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2014 .

والرضاعة، حيث تكون النساء أكثر انفعالية ومزاجية مما يجعلها سهلة الاستجابة للمؤثرات الخارجية وبالتالي قد تندفع في ظروف معينة لارتكاب الجرائم .[4]

ج - السن:

وهو عامل مساعد في دفع المرأة لارتكاب الجريمة كما أنه يؤثر على نوعية جرائمها. توصلت معظم الأبحاث إلى أن أغلب الجرائم المرتكبة من قبل المرأة خاصة الجرائم الأخلاقية والسرقة ترتكب في مرحلة المراهقة والشباب ويرجع ذلك لما تتميز به المرأة في هذه المرحلة من خصائص بدنية ونفسية حيث تظهر لديها علامات الأنوثة مما يجعلها عرضة للإغراءات المختلفة من قبل الرجال فهذه الظروف قد توقعها في جرائم البغاء خاصة في ظل عدم نضجها العقلي والنفسي كما أن تهورها وتقلب مزاجها وقلة خبرتها في الحياة في هذه المرحلة العمرية إضافة الى سوء أحوالها المعيشية قد تدفعها لارتكاب جرائم القتل والإيذاء الجسماني والسرقة.

ثانيا: العوامل الاجتماعية :

ويقصد بها مجموع العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين المرأة وغيرها من الأفراد في البيئة الاجتماعية، ابتداء من الأسرة، مرورًا بالمدرسة إلى جماعة الرفاق وباقي المؤسسات، بحيث يتأثر سلوكها بالإيجاب أو بالسلب. [5] ويرى علماء الإجرام الاجتماعي أن هناك عدة عوامل تقف وراء النزعة الإجرامية عند المرأة، معتبرين أنه في كثير من الحالات تكون المرأة الجانية ضحية للإهمال وسوء المعاملة، وهذا الإحساس تترجمه انفعالاتها في الانتقام، تعبيرا عن سخطها الكبير على الظروف.

ثالثا، العوامل النفسية :

تمحورت بحوث علم نفس الاجرام حول أبحاث فرويد وادلر ويونغ وغيرهم من علماء النفس، من أهم العوامل النفسية المؤثرة على النساء :

- الإحباط : حيث تبحث النساء عن متنفس لتقليل من هذا الشعور مما يؤدي لارتكاب الجرائم.
- الكبت الناتج عن الصراعات الطفولية: يرجع للسنين الأولى والتي يكون فيها خلل في التنشئة الاجتماعية.
- الإحساس بالظلم: قد تشعر النساء بأن حقوقها مهضومة وهو ما يمكن أن يدفعهن لارتكاب الجرائم.

[4] إسراء علي خلف الله محمد ، "العوامل الاجتماعية والاقتصادية لارتكاب المرأة للجريمة، دراسة حالة دار التائبات، سجن أمدرمان "، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، كلية الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا ، 2017.

[5] بلقيس محمد علوان ، المرأة والجريمة.. ابحث عن السبب ، مقال على موقع اليمني الأمريكي، 2022، متاح على: https://2u.pw/vrnC5tzG

- كثرة الضغوط النفسية: وهي الضغوط الناتجة عن أزمات نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية مما يجعل النساء يبحثن عن مخرج فيسلكن مسلكا إجراميا.[6]

رابعا، العوامل الاقتصادية:

يقصد بها المؤثرات الاقتصادية مثل الفقر والبطالة، والتي تؤثر على المرأة مما يدفعها لارتكاب الجرائم. تؤكد "سيسيليا شابرت" من خلال دراستها" الجريمة النسوية والفقر" على العلاقة بين الفقر والجريمة وأن أحدهما وقود للآخر . ولكن لا يمكن الجزم بأنها سبب الجريمة. [7]

جدير بالذكر أن هناك اتجاها تكامليا في تفسير جرائم النساء، فالذين اهتموا بالجوانب البيولوجية والفسيولوجية نسوا أن الإنسان ليس جسما يتكون من أعضاء تقوم بوظائف معينة فقط، كما أنه ليس مجرد كائن اجتماعي يخضع في كل خلجاته وحركاته للمجتمع الذي ينقل إليه قيمه وعاداته وتقاليده من خلال عملية التنشئة الاجتماعية كما اعتبره كذلك علماء المجتمع. وهكذا يأخذ هذا الاتجاه في تفسيره جرائم المرأة بتلك العوامل مجتمعة، فرأي أنصاره أن العلوم المختلفة التي تستخدم في تفسير السلوك الإنساني لا تنفصل عن بعضها وإنما الأصح أنها تتصل ببعضها أو بالأحرى يكمل بعضها بعضا بشأن تفسير هذا السلوك.[8]

كما أجمع علماء الاجتماع بأن دخول المرأة إلى عالم الجريمة له علاقة وطيدة بتطور المجتمعات البشرية، والتحول إلى المجتمعات المعاصرة الذي فرض أنماطا عديدة من المعيشة سواء على الرجل أو المرأة، وأضافوا بأن المرأة مؤخرا دخلت في جميع مجالات الحياة وخاضت غمار كل الوظائف، وهذا ما جعلها تحتك بالواقع المعيشي أكثر، والجريمة بحد ذاتها واقع لا هروب منه، وهكذا فتورط المرأة في ارتكاب الجرائم يعتبر نتيجة للتحولات من المجتمع القديم المحافظ على القيم والأخلاق إلى المجتمع المعاصر المسموح فيه كل شيء.[9]

ثانيا، من ضحايا إلى جناة ... التضحية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي للنساء:

تحول الضحية إلى جاني وفقًا لعلم النفس الاجتماعي هو ظاهرة نفسية معقدة تحدث لأسباب متعددة، وغالبًا ما ترتبط بالتجارب الصادمة أو المستمرة التي قد تؤثر على تصرفات الضحية. وعلى الرغم من أن التضحية أثناء مرحلة الطفولة أو المراهقة مؤشر للتنبؤ بارتكاب الجريمة بين الإناث والذكور، تشير الأدبيات إلى أنها مؤشر

---

[6] أسعد ميخائيل ، علم الاضطرابات السلوكية، دار الجيل، بيروت،1994

[7] اسراء علي خلف الله محمد ، مرجع سابق

[8] أمل المرشدي، بحث قانوني ودراسة اجتماعية حول أنواع جرائم النساء، 2016 ، موقع محاماة نت ، متاح على: https://2u.pw/Xd6DsCrk

[9] زعير نجود، الأسباب الحقيقية وراء انتشار ظاهرة الإجرام الأنثوي، ، 2020 متاح على : https://2u.pw/A5RbpCrR

أقوى للتنبؤ بالنسبة للإناث. يقدم الباحثون تفسيراتٍ متعددةٍ لماذا يكون للتضحية مثل هذا التأثير البارز على جنوح المرأة في المستقبل. تكبر الفتيات في ما تصفه النسوية ميدا تشيسني-ليند بأنه "عالم مختلف" عن عالم الفتيان، وبالتالي فهن يختبرن شكلًا مختلفًا من أشكال التنشئة الاجتماعية. يؤكد علماء الإجرام النسائي بأن النساء يتكيفن مع الصدمات بشكلٍ مختلف عن الرجال بسبب عدم وجود المساواة بين الجنسين. تميل النساء إلى الحصول على فرصٍ محدودةٍ للتعامل مع الضغوط علنًا. وبدلًا من ذلك، يُعتقَد أن النساء يستوعبن الصدمات كمشاعر لا قيمة لها أو بالخوف أو الحزن. ونتيجةً لذلك، يُضخَّم التأثير السلبي للإرهاق على النساء.[10]

تعد تضحيات المرأة من أكبر أسباب إجرامها، أو ما يعرف بالعنف المضاد لدى المرأة، أي عندما تلجأ المرأة إلى العنف كرد فعل عن عنف مورس عليها، ففي هذه الحالة تكون المرأة هشة ولديها الوازع النفسي الذي يبرر لها ارتكاب جريمتها والتفنّن في التنكيل بالضحية تعبيرا عن سخطها الكبير على الظروف التي تعيشها، لتكون بذلك ضحية ظروفها ومجرمة في الوقت نفسه.[11]

وعلى الرغم من أن كلًا من الرجال والنساء قد يتعرضون للتضحية في حياتهم، فالنساء يختبرن ويستجبن للتضحية بشكلٍ مختلف عن الرجال بسبب اللا مساواة بين الجنسين.[12]

أثبتت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين السلوك الإجرامي والتضحية بين المجرمات. توجد أدلة تدعم أن النساء المتورطات في الجريمة غالبًا ما يكون لديهن تاريخٌ طويلٌ من الاعتداء البدني والجنسي. من المرجح أن تتعرض المجرمات من النساء للإساءات أكثر من المجرمين الذكور وأكثر احتمالًا أن تكون ضحية من النساء غير المذنبات. وجدت دراسة استقصائية أن أكثر من نصف السجينات تعرضن للإيذاء البدني أو الجنسي، مقارنة بأقل من واحد من كل خمسة سجناء من الذكور.

وتشير الأدبيات إلى أن تضحيات المجرمات النساء تبدأ في كثير من الأحيان في سن مبكرة وتستمر طوال حياتها. ما يقرب من ثلثي النساء السجينات تعرضن لمرة واحدة على الأقل من سوء المعاملة في سن الحادي عشر. تفيد التقارير بأن 92% من الفتيات دون سن 18 عامًا في نظام محكمة الأحداث في كاليفورنيا تعرضن للإيذاء العاطفي أو الجنسي أو البدني. و80% من النساء السجينات في الولايات المتحدة تعرضن لسوء المعاملة

---

[10] https://2u.pw/O0FLegYs

[11] المرأة القاتلة مجرمة.. لكنها ضحية لظروفها، جريدة الخبر، يناير 2015 ، متاح على : https://2u.pw/JmsnqVo9

[12] Chesney-Lind، Meda (1997). The Female Offender: Girls, Women, and Crime. Thousand Oaks: Sage Publication

الجسدية أو الجنسية في حياتهن. تبين الأدبيات أن انتشار التضحية بين النساء السجينات وتأثيره التراكمي يشير إلى أنه هو عامل رئيسي لدخول المرأة عالم الجريمة.[13]

وتنتشر في مجتمعاتنا العربية ثقافة "لوم الضحية" ويقترن لوم الضحية بافتراض أن النساء اللاتي تعرضن للاعتداء يجب او يكونوا قد قاموا بشيء سيء تسبب في استفزاز الجاني، وفي الغالب اكثر الجرائم التي تقترن بهذه الثقافة هي الجرائم الجنسية مثل التحرش الجنسي والاغتصاب والعنف الأسري، وبذلك يكون لوم الضحية سببا في امتناع النساء عن الابلاغ خوفا من اللوم والوصم.

ثالثا، الاختلاف بين الجنسين في الجريمة:

تشير الإحصائيات الجنائية أن الرجل يتفوق على المرأة في معدل الإجرام بنسبة تزيد عن خمس أمثال، وهناك عدد من النظريات المفسرة لاختلاف الجنسين في ارتكاب الجرائم، فهناك النظرية الاجتماعية والنظرية البيولوجية والأخلاقية والنظرية النسوية.

يذهب أنصار النظرية الاجتماعية الى أن الاختلاف بين الرجل والمرأة في المجتمع يرجع لوضعها فيه، فالمراة تخضع لإشراف اكثر دقة من الإشراف الذي يخضع له الرجل. كما أن التنشئة الخاصة والتقاليد السائدة لها دور، فالقوة والغلبة مقياس للرجال وصبغة الضعف مقياس النساء، فالمرأة تتمتع بحماية اجتماعية لا يظفر بها الرجل فهي تعيش في كنف رجل يحميها لذلك ففي الأحوال التي تفقد فيها المرأة الحماية نتيجة لنكبات الحياة والتي يترتب عليها فقدان العائل أو تخليها عن حماية ذويها طواعية كنوع من التمرد على النظام الاجتماعي القائم فإن نسبة إجرامها تزيد[14]

ويفسر أنصار النظرية البيولوجية قلة جرائم المرأة عن الرجل لكونها كائن ضعيف البنيان من الناحية العضوية والنفسية، والإجرام يستلزم قوة وجسارة لا يتوافران لديها، ووفقا **للنظرية النفسية** فالمرأة تتعرض لظروف خاصة بها تدفعها الى ارتكاب بعض الجرائم من ذلك حالات الحمل والرضاعة والحيض . وقد تعرضت هذه النظرية للنقد فيما يخص أن المرأة أضعف بدنيا، استنادا الى أن متوسط عمر المرأة أطول من الرجل كما أنها أكثر مقاومة للأمراض عن الرجل وأكثر تحملا للأذى الجسدي واستخلصوا من ذلك أن المرأة أكثر قوة وتحملا من الرجل .

---

[13] https://2u.pw/O0FLegYs

[14] أحمد علي ابراهيم حمو، المدخل الى عالم الإجرام، كلية القانون، جامعة النيلين .

أما النظرية الأخلاقية فترى أن المرأة أكثر تدينا من الرجل وهذا ما يفسر قلة اجراما مقارنة بالرجل لأنها الأكثر استجابة لتعاليم الدين، قوبلت هذه النظرية أيضا بالنقد، فلا توجد أي أدلة علمية تؤكد أن المرأة تتفوق على الرجل من حيث القيم الأخلاقية والدينية ،

سنتوقف قليلا عند النظرية النسوية، فمع ظهور مفهوم (الجندر)Gender ظهرت مجموعة من النظريات التي تفسر جرائم النساء وجرائم الرجال أيضاً،من بينها نظرية (ضبط القوة) التي تنطلق من فرضية أساسية مفادها أنه كلما زادت الأسرة أبوية كلما اتسعت الفجوة الجندرية في ارتكاب الجرائم والسلوك المنحرف بين الذكور والإناث.وأن الأسرة البطريركية التسلطية تمارس عكس الأسرة الديمقراطية ضبطاً قوياً من قبل الآباء وتفضيلاً للذكور على الإناث مما يدفعهم الى الانحراف وارتكاب الجريمة[15]

يحتل الأبناء سلم الأولوية ويصبح لديهم الفرص للانحراف الاجتماعي والقيام بسلوكيات معادية للمجتمع مما يولد أيضا لدى الإناث حب الانتقام وارتكابهن مختلف الجرائم وذلك بسبب عقدة النقص التي أهداها لهم المجتمع باعتباره مجتمع ذكوري يعترف بالسلطة الأبوية[16]

وطرحت "ريتا سيمون" في كتابها المرأة المعاصرة والجريمة عام 1975، تفسيراً قائماً على نظرية (أدلر) ترى أن جرائم النساء تمثل نوعاً من الإحتجاج على مجتمع يحكمه ويتحكم به الرجال،لاسيما في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

وبناءاً على دراسة جرائم الإناث للأعوام 1953 و 1963 و1972م، وجدت "سيمون" زيادة ملحوظة في جرائم النساء لاسيما الجرائم ذات الطابع الاقتصادي فيما لم تتغير جرائمهن ذات الطبيعة العدوانية. وفسرت ذلك بقولها إن هناك فرصاً إقتصادية و حقوقاً أكثر من قبل؛ أي أن المرأة أصبحت تتمتع باستقلال أكثر من قبل، بفضل حركة تحرر المرأة. وقد تبين أن النساء أخذن يرتكبن جرائم اقتصادية مشابهة لتلك التي يرتكبها الرجال.

كما طرحت الباحثتان "فينمان" و "نافين" نظرية (التهميش الإقتصادي) بعد دراسات ميدانية امتدت من عام 1980 إلى عام 1994. وقدمتا تفسيراً يضاف الى مدخل (الفرصة)الذي جاءت به سيمون، وتوصلتا إلى أنه لا توجد فرص حقيقية ودافعة أمام المرأة إلا أمام النساء اللواتي يعانين من التهميش الاقتصادي والبطالة وتدني الأجور،لاسيما في الطبقات الفقيرة والأحياء السكنية التي تعاني من التهميش. وتعتقد الباحثتان أن الجرائم الاقتصادية التي ترتكبها النساء هي رد عقلاني على الفقر والبطالة وتدني الأجور.

---

[15] قاسم حسين صالح ، المرأة والجريمة ، متاح على : https://2u.pw/EfB9jUo0

[16] عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة ، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن2013.

وفي التسعينات(1997) طرح (شمدت) نظرية (توجه القوة)، ونظر الى الجريمة بوصفها فعلاً بنيوياً، وقال بأن توجه القوة والعِرق والطبقة هي من نتائج وضاعة البناء الاجتماعي؛ أي أن الجنس يحدده البناء الاجتماعي، وهو الذي يحدد إدراكنا وتعريفنا لهذه المفاهيم الثلاثة في المجتمع. وبعد أن تتم عملية التعريف هذه يأتي دور هؤلاء الناس في كيفية قيامهم بأدوارهم المعرّفة اجتماعياً، فالطبقة القائمة على المنافسة في المجتمعات الرأسمالية هي التي تحدد الأدوار الاقتصادية وتضمن تفوق الرجال الذين يرتكبون ما يسمى جرائم ذوي الياقات البيض والجرائم الجنسية، فيما تضطر النساء الى ارتكاب جرائم السرقة والايذاء.[17]

وفي نفس السياق أشار الاتجاه الليبرالي الأنثوي إلى أن هناك عدم مساواة في التعامل مع الإناث وأنه لابد من اعادة النظر في مساواة المرأة مع الرجل خصوصا في أسواق العمل والوظائف العامة ويعتقد "شامبان" و"داستمان" (1980) رواد هذا الاتجاه أنه كلما دمجت المرأة في سوق العمل كلما قلت ممارسات التمييز ضدها. [18]

رابعا، الجريمة النسائية في مصر والعالم العربي:

بدأ الاهتمام بجرائم المرأة في الوطن العربي متأخرا إلى حد كبير مقارنة بالعالم الغربي، فالبلاد العربية لم تهتم بالبحث في أسباب جرائم النساء إلا في عام 1962 خلال المؤتمرات العربية التي تعقدها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي عام 1961. وغالبا ما تصدر التوصيات الجادة بضرورة إنشاء جهة إحصائية فنية على مستوى الأقطار العربية تارة وعلى مستوى مركز عربي إقليمي لتنظيم عمليات الإحصاء الجنائي في الوطن العربي تارة أخرى. كانت أول إحصائية ودراسة عربية عن جرائم النساء على مستوى الوطن العربي صدرت في العراق عام 1962. وكانت أول إحصائية ودراسة معنية بجرائم النساء قد تم في العراق عام 1962 وقد أشارت الإحصائيات الجنائية إلى أن عدد المحكوم عليهم من قبل المحاكم العراقية عام 1962 بلغ 86056 شخصا كان منهم 80484 من الذكور و5572 من الإناث ويشتمل هذا العدد على الجنايات والجنح والمخالفات.[19]

---

[17] قاسم حسين صالح ، مرجع سابق

[18] عائشة ولد أحمد، فايزة بلعور، "عوامل الجريمة النسوية واشكالها: دراسة نظرية "، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة وهران ، 2020 .

[19] أشرف خليفة السيوطي، مرجع سابق

في تونس، وفقا لجمعية المرأة الأمنية، فإن عدد الجرائم في السنوات 2015،2016،2017 ارتفع بما يزيد عن 12 في المئة سنوياً، وبلغت نسبة الجرائم التي ارتكبتها النساء في الأشهر العشرة الأولى من العام 2018 ما يزيد عن 12 ألف جريمة. وهذا رقم كبير مقارنة بنسبة الجرائم التي كانت المرأة ترتكبها في السابق[20]

وفي الأردن، أظهرت إحصائيات مديرية الأمن العام لعام 2020 ، وتفيد بأن أعداد المحكومات الداخلات إلى مركز اصلاح النساء بلغ 809 نزيلة في عام 2019 .[21]

يذكر أن الإحصائيات في الوطن العربي فيما يخص الجرائم التي ترتكبها النساء قليلة، وعزي بعض الباحثين صعوبة في وجود إحصاء رسمي ودقيق بسبب متغيرات الحياة الاجتماعية.

في مصر؛ صدرت دراسة إحصائية عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عام 2000، تشير إلى أنه في خلال النصف الثاني من القرن العشرين، زادت نسبة جرائم القتل التي ترتكبها نساء ويكون ضحاياها من الأزواج، وزاد ارتكاب جرائم القتل العمد بشكل عنيف ومباشر باستخدام الآلات الحادة والأسلحة النارية والبيضاء.

سبقت دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية دراسة أخرى اهتمّت بجرائم القتل التي ارتكبتها نساء خلال الفترة بين عاميْ 1990 و1999، ورصدت أن النساء اتهمن في ما يمثل 6.4 في المئة من الجرائم التي ارتُكبت خلال الفترة المذكورة. واحتلت محافظات الوجه البحري نسبة 48.2 في المئة من الجرائم النسائية، تليها محافظات الصعيد بنسبة 35.2 في المئة، ثم محافظات القاهرة والإسكندرية والسويس بنسبة 15.3 في المئة، كما أشارت الدراسة إلى أن 72.8 في المئة من الجرائم ارتكبتها نساء داخل المنزل ما يعني وجود صلة قرابة بين الضحية والجانية.[22]

وتشير الإحصائيات الجنائية الواردة في تقرير الأمن العام خلال الأربع سنوات من عام 2013 حتى عام 2016 إلى أن أعداد جرائم المرأة تتجه بوجه عام نحو التزايد المستمر خلال السنوات المختلفة إذ بلغ عدد جرائم العنف التي ارتكبتها المرأة 2013 عدد 273 جريمة مقابل 301 جريمة بزيادة قدرها 29 جريمة بنسبة 11% في حين بلغ جرائم العنف التي ارتكبتها المرأة في عام 2015 عدد 328 جريمة، الأمر الذي يشير إلى أن عدد

---

[20] باسل ترجمان ، لماذا ارتفعت نسبة الجرائم التي ترتكبها النساء في تونس؟ مقال على موقع إندبندنت عربية ، متاح على : https://2u.pw/4ISPG

[21] عتاب سعيد أبو صلب ، حسين طه محادين، " العوامل المؤدية إلى ارتكاب المرأة الأردنية للجريمة من وجه نظرها ما بين 2018-"2022 ، مجلة التربية، كلية التربية ، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 187، الجزء الخامس، 2020.

[22] رباب عزام، قاتلات... لماذا قد تتحول المرأة إلى آلة مدمّرة؟ موقع رصيف، 2021 ، متاح على : https://2u.pw/oMXTIXiN

جرائم العنف قد تضاعفت خلال الأربع سنوات ومن هنا تطورت الجريمة عبر الأزمنة والعصور حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.[23]

خامسا، أنواع جرائم النساء:

يرى كثير من المتخصصين فى علم الإجرام أن النساء المجرمات يظهرن خداعًا أكثر مما يظهر الرجال المجرمون، والسبب وراء هذا القدر العظيم من المخادعة يمكن أن نجده فى الأخلاق والخصائص الجسمية الطبيعية والنفسية. وهناك بعض المهتمين بالظاهرة الإجرامية وعلاقتها بالمرأة، ممن يذهبون إلى أن القتل بالسم هو الأسلوب الرئيسي للقتل الذى تستخدمه النساء ضد الأشخاص، ويذهبن للنصب والاحتيال وارتكاب جرائم الأموال، والسرقة، والنشل، وفيما يتعلق بالجرائم التي ترتكب ضد الأخلاق فإنهن يرتكبن جريمة إغواء الرجال.[24]

الجرائم التي ترتفع نسبة إجرام المرأة في ارتكابها:

- حالات الإجهاض وقتل الأطفال حديثي الولادة.
- جرائم الآداب العامة.
- ارتكاب جرائم القتل بالسم.
- شهادة الزور.
- السرقات .
- البلاغ الكاذب.
- جرائم السب والقذف. [25]

الجرائم التي تنخفض نسبة مساهمة المرأة في ارتكابها:

- جرائم النصب وخيانة الأمانة.
- الجريمة الواقعة على جسم الإنسان.
- الجرائم السياسية .

---

[23] وفاء محمد على، "الأبعاد الاجتماعية المؤدية إلى ارتكاب الجرائم النساء"، دراسة ميدانية في محافظة سوهاج ، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 28، الجزء الأول، 2022 .

[24] سامية الساعاتي، جرائم النساء، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1986 .

[25] عبدالله فتوح ،دراسات في علم الإجرام ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض 1414ه.

- الجرائم المضرة بالمال العام.[26]

المعوقات القانونية والقضائية التي قد تحول النساء لجانيات في مصر:

هناك بعض المعوقات القانونية والقضائية التي تحول بين وصول النساء للعدالة وحصولهن على حقوقهن هذه المعوقات في النهاية قد تحول النساء من ضحايا إلى جناة. نوضحها فيما يلي :

1. **تميز بعض نصوص قانون العقوبات المصري (القانون رقم 58 لسنة 1973 وتعديلاته) بين الرجال والنساء في العقوبة المقررة لنفس الجريمة أو في أركان قيام الجريمة نفسها، ومن هذه التشريعات المواد من 273 حتى 277 من قانون العقوبات الإطار العام لشروط قيام وعقوبات الزنا .[27]**
2. **وجود فراغ تشريعي لبعض الجرائم مثل تزويج الطفلات وجرائم العنف الأسري بالإضافة لوجود مواد تقنن العنف ضد النساء مثل المادة 60 من قانون العقوبات التي تنص على حق الزوج في تأديب زوجته.**
3. **عاتق الأهلية في التقاضي في حالات العنف ضد النساء بسبب السن، هذه العائق يمنع الكثير من الفتيات من الإبلاغ وهو ما يعد تضارب بين القوانين نفسها فتختلف أهلية التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية عن الأمور الجنائية عن القانون المدني.[28]**
4. **إشكالية عبء الإثبات الذي يقع على المجني عليها وحدها، ما يجعل النساء في كثير من الأحيان لا يقمن باستكمال الإجراءات نظرا لصعوبتها الإجرائية والنفسية.**
5. **استخدام مواد الرأفة في جرائم العنف ضد النساء مثل المادة 17 من قانون العقوبات وخاصة العنف الأسري.**
6. **التكلفة الإقتصادية لإجراءات التقاضي والتي قد تضطر بعض النساء للإحجام عن الاستمرار في القضايا**
7. **بطء إجراءات التقاضي خاصة في القضايا المتعلقة بالنفقات أو الطلاق.**

---

[26] هاشم أبو الفتوح ، المدخل العلمي الاجرام والعقاب ، جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، ص 71

[27] محمود عبد الظاهر، دليل بناء قدرات البرلمانيات على دعم حقوق النساء، مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة، 2023.

[28] آية حمدي، بين التحديات والفرص: ماهية المعوقات والاحتياجات المؤسسية في دعم الناجيات من العنف، مؤسسة المرأة الجديدة، 2024.

سادسا، حكايات من الواقع :

- **في 2023، شهدت أروقة المحاكم في مدينة المنصورة في دلتا مصر، جلسات محاكمة سيدة قتلت ابنها، قالت المتهمة في التحقيقات أنها منذ زواجها تتعرض لضغوط من أسرة زوجها، وإساءتهم لسمعتها والترويج لوجود علاقات مشبوهة تربطها ببعض الرجال، والتشهير بها على مواقع التواصل الاجتماعي. وأضافت أنها تركت منزل الزوجية بسبب إهانة أسرة زوجها، وتعديهم عليها بالضرب، مؤكدة أنها كانت تحب ابنها، ولا تعلم كيف تخلصت منه، قائلة: "لحد دلوقتى مش مستوعبة إنى قتلت ضنايا، بس دا بسبب الضغوط اللى تعرضت ليها، ومحستش بنفسى وأنا بكتم نفسه، جوزى كان بيصدق كلام أهله عليا، وعشت فى عذاب، وحاليًا معرفش هو طلقنى ولا أنا على ذمته لسه، وأضافت للمحكمة: " أنا كنت أعيش أصعب لحظات حياتى وأنا داخل البيت بسبب الاتهامات المستمرة".**

- في مساء 19 تموز/ يوليو 2021، عشية ليلة عيد الأضحى، جرت مشاجرة عنيفة حاول فيها الزوج خنق زوجته، وكسر باب المرحاض فوق رأسها مما دفع الزوجة العشرينية إلى استخدام سكين صغير ظهر أمامها. طعنت زوجها طعنة فارق على أثرها الحياة. الزوجة التي اعتادت على تعنيف الزوج تمردت في لحظة فتحولت لقاتلة .[29]

- في يوليو 2023، قتلت أم طفلتيها التوأم في الغردقة خنقا، كانت قد تزوجت قبل 5 سنوات عرفيًا من شاب، وأنجبت منه بعد عام من زواجهما عرفيًا طفلتين توأم، وقد حاولت استخراج أوراق ثبوتية للطفلتين، لكنها فشلت، كانت الأم ضحية الزوج الذي هجرها، وضحية المجتمع الذي تخلى عنها لتعاني مع طفلتيها من ذوي الاحتياجات الخاصة. في النهاية تحولت من ضحية لمجرمة وقتلت البنتين للتخلص من عبئها الثقيل.[30]

[29] رباب عزام ، مرجع **سابق**

[30] موقع المصري اليوم ، 2022، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2927384

- في مايو 2024، فتاة أخرى في مقتبل العمر، تعبت من مطاردة وتحرش أحد الشباب بها وإيذائه وتعديه بالضرب على والدها حينما عاتبه، فقتلته لتتحول" ممرضة المقطم " بين عشية وضحاها إلى جانية. [31]
- حكاية أخرى لسيدة مصرية لم تتحمل إلحاح زوجها عليها لإنجاب ذكر، وخوفا من فقدانه أو اقترانه بأخرى وهربا من الضغط المجتمعي الواقع على النساء وتفضيل إنجاب الذكور على الإناث، خطفت طفلا حديث الولادة من إحدى المستشفيات. [32]

حكايات عديدة ترويها النساء وتروى عن النساء تحمل كلها بصمات الوجع والخذلان الذي في النهاية حول الكثيرات منهن من ضحايا الى جناة.

[31] موقع المصري اليوم ، 2024 ، https://2u.pw/PTj1TKWM

[32] موقع جريدة الأهرام ، 2024 ، https://gate.ahram.org.eg/News/5037291.aspx

المراجع:

1. أحمد علي ابراهيم حمو، المدخل الى عالم الإجرام، كلية القانون، جامعة النيلين.
2. أسعد ميخائيل ، علم الاضطرابات السلوكية، دار الجيل، بيروت،1994ز
3. إسراء علي خلف الله محمد، "العوامل الاجتماعية والاقتصادية لارتكاب المرأة للجريمة، دراسة حالة دار التائبات، سجن أمدرمان "، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا، 2017.
4. أشرف خليفة السيوطي، "العوامل المؤدية الى جرائم النساء ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها" ، الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2014 .
5. أمل المرشدي، بحث قانوني ودراسة اجتماعية حول أنواع جرائم النساء، 2016 ، موقع محاماة نت، متاح على: https://2u.pw/Xd6DsCrk
6. آية حمدي، بين التحديات والفرص: ماهية المعوقات والاحتياجات المؤسسية في دعم الناجيات من العنف، مؤسسة المرأة الجديدة، 2024.
7. باسل ترجمان، لماذا ارتفعت نسبة الجرائم التي ترتكبها النساء في تونس؟ مقال على موقع إندبندنت عربية، متاح على : https://2u.pw/4ISPG
8. بلقيس محمد علوان، المرأة والجريمة.. ابحث عن السبب ، مقال على موقع اليمني الأمريكي، 2022، متاح على: https://2u.pw/vrnC5tzG
9. رباب عزام، قاتلات... لماذا قد تتحول المرأة إلى آلة مدمّرة؟ موقع رصيف، 2021 ، متاح على : https://2u.pw/oMXTIXiN
10. زعير نجود، الأسباب الحقيقية وراء انتشار ظاهرة الإجرام الأنثوي، ، 2020 متاح على : https://2u.pw/A5RbpCrR
11. سامية الساعاتي، جرائم النساء، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1986 .
12. عائشة ولد أحمد، فايزة بلعور، "عوامل الجريمة النسوية واشكالها: دراسة نظرية "، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2020.

13. عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2013.
14. عبدالله فتوح ، دراسات في علم الإجرام ، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض 1414ه.
15. عتاب سعيد أبو صلب ، حسين طه محادين، " العوامل المؤدية إلى ارتكاب المرأة الأردنية للجريمة من وجه نظرها ما بين 2018-"2022 ، مجلة التربية، كلية التربية ، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 187، الجزء الخامس، 2020.
16. فوزية عبد الستار،"مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب"، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
17. قاسم حسين صالح ، المرأة والجريمة ، متاح على : https://2u.pw/EfB9jUo0
18. محمود عبد الظاهر، دليل بناء قدرات البرلمانيات على دعم حقوق النساء، مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة، 2023
19. هاشم أبو الفتوح، المدخل العلمي الاجرام والعقاب، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، ص 71 .
20. وفاء محمد على، "الأبعاد الاجتماعية المؤدية إلى ارتكاب الجرائم النساء"، دراسة ميدانية في محافظة سوهاج ، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 28، الجزء الأول، 2022 .
21. أنواع جرائم النساء، بحث قانوني ودراسة اجتماعية، الموسوعة القانونية الشاملة، https://2u.pw/NTPypgdW
22. المرأة القاتلة مجرمة.. لكنها ضحية لظروفها، جريدة الخبر، يناير 2015 ، متاح على : https://2u.pw/JmsnqVo9
23. Chesney-Lind، Meda. The Female Offender: Girls, Women, and Crime. Thousand Oaks: Sage Publication ,1997.
24. https://2u.pw/O0FLegYs
25. موقع المصري اليوم، 2022، https://2u.pw/hiKhUeQt
26. موقع المصري اليوم، 2024، https://2u.pw/PTj1TKWM
27. موقع جريدة الأهرام، 2024، https://gate.ahram.org.eg/News/5037291.aspx